الأولى : من صنع التاريخ ، والأخرى : من خلق الأساطير .
وقد يبدو هذا خلافا بينهما أكبر خلاف ، وهل ثمة مدى أبعد من الخلاف بين حقيقة وخيال ؟ ... ولكنك لو تأملت مليّا ، وتدبرت الأمر على وجهه ، لألفيت هاتين الشخصيتين تضيق بينهما مسافة الخلف ، ولبان لك فى شأنهما أن ليس من فرق بين الأسطورة والتاريخ .

أبطال التاريخ يتقادم عليهم الزمن ، فينسج حولهم شفوفا وغلائل ، تكاد تحجب سماتهم أو تحيلها سمات أخرى ، فإذا هم إلى أبطال الأساطير أقرب ، وبهم أشبه ، ولعل ذلك خير مكافأة يغدقها عليهم الزمن المنصف المثيب . فكلما أشبهوا الأساطير توافر حظهم من التوهج والخلود ، فإن حرم أحدهم تلك الهالات الأسطورية ، بما لها من جدّة وطرافة ، ظل فى محبسه التاريخى المحدود ، لاتتهاداه الحقب ، ولا تهفو إليه العيون !...

أمّل على نفسك من فورك أسماء اللامعين من أبطال التاريخ ، فى مختلف الجوانب والأنحاء ، من قديسين ومفكرين ومن شجعان وعشاق ، وسل نفسك : أكان لهؤلاء أن يحيوا هذه الحياة الموصولة الوهاجة لو خلت شخصياتهم مما تلفف حولها على مدى الأيام من شفوف الطرافة وغلائل الإغراب ؟! ...